رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة المنافقون | من الأية 5 إلى 6

عبدالرحمن العجلان

لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو رؤوسهم - 00:00:00

ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين. حسبك هاتان الايتان الكريمتان من سورة المنافقون جاءتا بعد قوله جل وعلا واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم واذ يقولوا تسمع لقولهم - 00:00:30

كأنهم خشب مسندة يحشرون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله عنا واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو رؤوسهم الايتين هاتان الايتان وما قبلهما وما بعدهما - 00:01:18

في بيان صفات المنافقين وما صدر منهم نحو النبي صلى الله عليه وسلم من الاتهام بالكذب وما صدر منهم نحو الصحابة رضي الله عنهم من الاستهزاء بهم والسخرية بهم والتنقص لهم - 00:01:57

وهم خيار الامة رضي الله عنهم وارضاهم اذا خلا بعض المنافقين ببعض بدأوا يقولون ما عندهم ويظهرون نفاقهم وكراهيتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولصحابته الكرام ويظنون من جهلهم - 00:02:29

ان الله لا يعلم بما يصدر منهم وهو جل وعلا لا تخفى عليه خافية يعلم الشيء قبل ان ينطق به الانسان يعلم ما في نفسه قبل ان يتكلم به ويعلم جل وعلا ما هو قائل وما هو فاعل قبل ان يقول ويفعل - 00:03:02

وهو جل وعلا علم الاشياء قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء يعلم احوال عباده ومتى وجودهم؟ ومتى موتهم وماذا يصدر منهم يعلم هذا قبل ان يخلق الخلق بخمسين الف سنة - 00:03:34

فلا تخفى عليه خافية والمنافقون من جهلهم وتلاعب الشيطان بهم يظنون ان الله لا يعلم اعمالهم وما يقولونه وما يسرونه ويستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالصحابة ويظنون ان الله يخفى عليه ذلك - 00:04:13

هذا الامر وان خفي على الرسول صلى الله عليه وسلم وخفي على الصحابة رضي الله عنهم فهو لا يخفى على الله والله جل وعلا يمهل ولا يهمل ويستر على عبده احيانا - 00:04:46

لعله يتوب. لعله يرعون. لعله يرجع الى الله جل وعلا فيستغفر والله يستر عليه واذا تمادى في غيه وجهله وظلاله فظحه الله جل وعلا واخذه اخذ مقتدر يمهل سبحانه ولا يهمل - 00:05:07

وهو يملي للظالم والله جل وعلا مطلع على ظلمه وفعله يوم له ولا يمهله سبحانه وذكر جل وعلا من صفاتهم انهم اذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوو رؤوسهم - 00:05:36

قيل لعبدالله ابن ابي ابن سلول الذي هو رأس المنافقين يا ابا الحباب انه نزل فيك وفي قومك وفي صحبك ايات عظام تذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:06:01

واطلب منه ان يستغفر لك لعل الله ان يغفر لك ويمجدونه ويكنونه يا ابا وهو رأس المنافقين وماذا قال قال امرتموني ان اؤمن فامنت. ما امن لكنه بلسانه وامرتموني ان اعطي زكاة مالي فاعطيت - 00:06:24

وما بقي عليكم الا ان تأمروني ان اسجد لمحمد ما انا بذاهب والعياذ بالله وسخر منهم ولم يقبل ولو ذهب لكان خير له بعض الصحابة

رضي الله عنهم اذا اسى - 00:06:51
انب نفسه ولامه نفسه وضميره. وندم وتأثر تأثرا شديدا وربما مرض ومنهم من ربط نفسه بسانية من سواري المسجد وقال والله لا احل نفسي ولا يحلني ولد ولا والد حتى يرضى عني الله ورسوله - 00:07:13
ومنهم من اذا شعر بشيء ما مرض مرضا شديدا حتى انه يعاد يقول لاني تكلمت او رفعت صوتي عند النبي صلى الله عليه وسلم فاخشى انه حبط عملي هؤلاء قلوبهم مؤمنة - 00:07:39
ومضيئة بنور الايمان ويحاسبون انفسهم لما يصدر منهم يحصون الصغائر والكبائر ويرجعون الى الله ويندمون وهكذا المؤمن واما الفاجر والمنافق والعياذ بالله فهو تصدر منه الافعال العظام ولا يبالي بها - 00:08:00
ويرى انه متمتع بصحته وعافيته وقوته وجبروته. وانه لا احد اقوى منه وان لم يكن احد اقوى منه من الخلق فالخالق جل وعلا اقوى من الجميع فابى ان يذهب الى الرسول صلى الله عليه وسلم ليستغفر له - 00:08:31
لانه قال قولا شنيعا قال ما مثلنا ومثل هؤلاء يعني الصحابة رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم الا كمثل قول القائل سمن كلبك هؤلاء اويناهم ونصرناهم وواسيناهم باموالنا - 00:08:54
ثم تكبروا علينا من جهله وغطرشته والا فقد جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخير العظيم جاءهم بسعادة الدنيا والاخرة وما ذاك الا بتوفيق الله جل وعلا لهم وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليهم شرف لهم - 00:09:14
يقول الله جل وعلا واذا قيل لهم يعني المنافقين تعالوا يستغفر لكم رسول الله ان الله جل وعلا يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما - 00:09:42
المسلمون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من حصل منه شيء ما ذهب الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرني ان كان يستدعي حدا او تأديبا - 00:10:06
والا قال استغفر لي انا تائب انا مستغفر انا رجاع انا نادم على ما صدر مني ويعترف والتائب من الذنب لا ذنب له مهما عمل العبد من العظائم والجرائم في حال الدنيا - 00:10:22
اذا تاب وهو في حال صحته وصحة قبول التوبة منه قبل الله جل وعلا توبته. كما قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم. وانيبوا الى ربكم واسلموا. لا تتمادى في غيك وتقول الله غفور رحيم - 00:10:44
وانما انب الى الله وابشر اترك الذنب وتب الى الله وابشر بالمغفرة ايقن من ربك بالمغفرة لان الله لا يستعظم ذنبا مهما عظم. يغفره جل وعلا لمن تاب ومن لا يتب فهو فالذنب - 00:11:08
واحد من اثنين ذنب لا يغفره الله جل وعلا ابدا وقد اخبر بذلك في كتابه العزيز ان الله لا يغفر ان يشرك به. ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ذنب لا يغفره الله وهو الشرك بالله - 00:11:35
وذنب تحت المشيئة ان شاء جل وعلا غفر له غفره لعبده وادخله الجنة من اول وهلة وان شاء جل وعلا طهره ونقاه من معاصيه ومن الخبائث التي وقع فيها بان - 00:11:54
الذهبي والفضة يدخل في الكير ليتنقى وليخلص الذهب الخالص من المغشوش يدخله النار ليطهره بها ثم يدخله الجنة جل وعلا ما دام موحدة واما اذا تاب من الذنب في الدنيا فان الله يتوب عليه وان كان الشرك الاكبر - 00:12:13
لان الكثير من الصحابة رضي الله عنهم وارضاهم قبل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهم كانوا مشركين يعبدون الاصنام اسلموا على يد النبي صلى الله عليه وسلم وتابوا من الشرك فتاب الله عليهم - 00:12:41
وامتدحه واثنى عليهم جل وعلا واذا قيل لهم للمنافقين تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو رؤوسهم استكبارا لواها يعني كأنه غير مقتنع من هذا الكلام وغير راض به انت تقول له استغفر - 00:13:05
اطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لك يعرض عنك يعني اترك هذا الكلام واتركه هذا لا يناسب ويعرض دلالة على عدم

الرضا بما تقول لووا رؤوسهم لووا فيها قراءتان سبعيتان - 00:13:26
قراءة الجمهور بالتشديد لووا وقراءة اخرى سبعية لوا بالتخفيف لووا رؤوسهم اعراضا وكراهية لما قيل لهم ورأيتهم يصدون لووا رؤوسهم بالفعل وصدوا واعرضوا بعدم القبول وعدم الاستجابة لما قيل لهم - 00:13:45
ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون ورأيتهم رأى هذه بصرية مفعول واحد والعلمية توسم مفعولين ارأيتهم الظمير في محل النصب ومفعولها ويصدون حال وهم مستكبرون. الواو هذه كذلك واو الحاء والجملة حال كاخرى - 00:14:18
وهي حال من فاعل الحالة الاولى يصدون يصدون فيها فاعل الحال من يا فاعل يصدون وهم مستكبرون يعني ما يصدون او يعرضون حياء او خجلا او خشية الا تقبل منهم - 00:14:56
او استحقارا لانفسهم لا يصدون والحال انهم مستكبرون متكبرون متعاظمون يقولون لسنا في حاجة الى ما من طلب المغفرة من الله ومن رسوله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون يعرضون عمن قال لهم ذلك ولا يقبلونه - 00:15:22
وهم مستكبرون والحال انهم متكبرون متعاظمون في تلك الغزوة هبت ريح شديدة بالليل ضاعت فيها ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحزنوا - 00:15:52
هذه روح هبت لموت كافر عظيم في المدينة وقال بعض المنافقين محمد يأتي يعلم عما في المدينة الموت الكافر العظيم لانه هو مثله. هو فيه نفاق والعياذ بالله يعلم عن موت الكافر العظيم في المدينة وربما يكون حزن له - 00:16:21
قالوا من هو فسماه لهم عليه الصلاة والسلام يعلم عن موت الكافر والمدينة ولا يعلم عن ناقته اين هو؟ اين هي الناقة التي ابيح امس الحاجة اليها ضاعت فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:55
وقال ان فلانا المنافق يقول كذا وكذا واننا ثقتك في شعب كذا امسك بها غصن شجرة هناك بدأ النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الذي قال وتكلم وقال قلت كذا وكذا - 00:17:20
والمنى والكافر الفاجر الذي مات بالمدينة هو فلان ابن فلان وستجده اذا ذهبت الى المدينة اضبط التاريخ وتجده ما قال له النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام الذي اقوله اربط التاريخ ونحو ذلك. وانما قال له مات في هذا اليوم - 00:17:45
وناقتي خذوها اذهبوا اليها في شعب كذا ان مسكها غصن شجرة فوقفت فذهبوا فوجدوا الناقة في المكان الذي ذكر لهم النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا للمدينة فوجدوا الرجل الفاجر اليهودي مات تلك الليلة - 00:18:07
وعند ذلك جاء هذا الذي قال هذا القول حيث ان الله اراد له خيرا فشهد ان لا اله الا الله حقا وان محمدا رسول الله وامن بالله ورسوله فقبل الله منه - 00:18:32
وبعض الكلمات تصدر من بعض الاشخاص وتكون وان كانت كلمات سيئة فتكون مدعاة لتوبته واعترافه بخطأه لان من اراد الله جل وعلا له خيرا وفقه للخير باي وسيلة شاءها وبعض الناس - 00:18:47
يقع في المعاصي ويبتلى ببلية فتكون سببا لتوبته وبعض الناس يكون مقصر في طاعة الله جل وعلا. فيبتلى بفقد حبيب له وموته ويكون ذلك سببا لتوبته وندمه ورجوعه الى الله - 00:19:17
وبعض الناس والعياذ بالله لا لا تزيده البينات والعظات الا ظلالا واستكبارا واعراظا عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم نوروا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم. اقرأ - 00:19:42
يقول تعالى مخبرا عن المنافقين عليهم لعائن الله انهم اذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم اي صدوا واعرضوا عما قيل لهم استكبارا عن ذلك واحتقارا لما قيل لهم - 00:20:11
ولهذا قال الله تعالى ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون ثم جازاهم على ذلك فقال تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم. سواء عليهم يعني هؤلاء نظرا لكونهم طلابي فسواء استغفرت لهم - 00:20:31
ام لم تستغفر لهم؟ لن يغفر الله لهم لانهم ما امنوا بالله ولا برسوله لان الله يعلم ما في قلوبهم حتى ولو جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا استغفر لنا - 00:21:01

والله يعلم من نفوسهم انهم كذبة ما جاءوا عن ايمان وتصديق وانما مجاراة للناس وطاعة لمن امرهم بذلك قالوا قلوبهم لا يعلم ما فيها الا الله وانما الذي يظهر منهم ظاهرا يعلمه الناس - 00:21:21

وحتى لو جاءوا واستغفروا واستغفرت لهم الله جل وعلا يعلم ما في قلوبهم فلا يغفر لهم لان الله جل وعلا يغفر لعبده اذا تاب واناب اذا رجع اذا استغفر حقيقة ما هو بلسانه - 00:21:52

لان الاستغفار كل انسان وحده بدون تواطؤ مع القلب لا شيء ولا قيمة له يقوله المؤمن والمنافق والكافر ما ينفعه وانما الذي ينفع هو ما في القلب واعتراف المنافق بما يلزم به كذلك - 00:22:13

عن غيره ايمان بقلبه لا ينفعه عبد الله بن ابي هذا اللعين وقف له ابنه عبدالله ابن عبدالله ابن ابي رضي الله عنه من خيار الصحابة رضي الله عنهم ابنه - 00:22:39

من الفضلاء المؤمنين وقف له في طريق المدينة لما اراد الدخول قال والله لا تدخل يقوله لابيه والله لا تدخل حتى تعترف انك انت الاذل وان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الاعز - 00:22:56

حينما قال ليخرجن الاعز منها الاذل يعني الاعز نفسه والاذل يعني الصحابة والرسول عليه عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنه والله لا تدخل اعترف بماذا بلسانه فاذن وله النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبدالله الابن قل له دعه يدخل - 00:23:15

وجاء هذا الخير فقال يا رسول الله مرني ان شئت ان اقتل ابي قال وتحب ذلك قال والله يا رسول الله ما علم الانصار احدا منهم ابر بابيه مني انا لست بعاق - 00:23:41

انا ابر الناس بابي لكني علمت ما صدر منه نحوك واخشى ان تأمر احدا من الصحابة بقتله فلا تسمح نفسي ان ارى قاتل ابي فاقتله ساكون قاتلت مسلما بفاجر فان كنت تريد قتله قتلته - 00:24:05

او تريد ذلك؟ قال والله لو امرتني لقتلته رضي الله عنه الايمان بالله ورسوله اذا خالط القلوب اثر تأثيرا بليغا يقول ما علم الانصار الاوس والخزرج احدا منهم ابر بابيه مني - 00:24:36

للسعاق ولا احب ذلك لكن اخشى ما يترتب على هذا ان تغضب عليه لانه يقول العظائم وهي رأس المنافقين واخشى ان تأمر احد الصحابة رضي الله عنهم بقتله فلا تسمح نفسي ان ارى قاتل ابي فاقتله - 00:24:57

فاكون قتلت مسلما بكافر فرق بين الاب والابن الابن عبد الله ابن عبد الله ابن ابي والاب عبدالله بن ابي بن سلول الذي هو رأس المنافقين. قاتلهم الله ومع النبي صلى الله عليه وسلم وفي المدينة - 00:25:22

لكن الحرمان نسأل الله السلامة والعافية والا البراهين والادلة الشاطئة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واظحة جلية لا غبار عليها. وهم يشاهدونها باعينهم يقول الله جل وعلا سواء عليهم استغفرت لهم - 00:25:49

يعني هم عندهم هم استغفارك وعدمه وكذلك النتيجة استغفرت لهم انت او لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لان الله جل وعلا يقبل دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:26:14

لكن لكافرنا ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب لما دعاه الى الايمان بالله فابى قال عليه الصلاة والسلام لاستغفرن لك ما لم انهى عنك انزل الله جل وعلا ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين - 00:26:37

ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم تبين له انه مات على الشرك فهو من اصحاب الجحيم فلا يستغفر له ويقول عليه الصلاة والسلام استأذنت ربي في ان استغفر لامي فلم يأذن لي - 00:27:01

واستأذنته في ان ازور قبرها فاذن لي والله جل وعلا يقول سواء عليهم استغفرت لهم او لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم كأن قائلا يقول يا ربي ولما قال ان الله لا يهدي القوم الفاسقين - 00:27:22

الذين توغلوا في الفسق والفسق والخروج عن الطاعة. ولهذا يقال للفقرة فويسقة لانها تحاول التخريب والفساد في البيت الذي تحل فيه ان الله لا يهدي لا يوفق القوم الفاسقين الذين خرجوا عن طاعة الله جل وعلا - 00:27:49

واستحبوا ومالوا من المعصية فرق عظيم بين ان يستحسن المرء طاعة الله جل وعلا فيسعى جاهدا فيها وبين والعياذ بالله ان

يستمرئ ويستحسن المعصية ويسعى جاهلا فيها والله جل وعلا اقام الحجة على الخلق - 00:28:18
ارسل الرسل وانزل الكتب وبين الامور كما هي وتركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء. ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا السعيد من وفقه الله والعبد يسأل الله جل وعلا باستمرار - 00:28:45
يتضرع الى الله جل وعلا خشية من الزيغ والضال والعياذ بالله. يسأل الله الثبات وكان من اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك - 00:29:10
وسألته ام المؤمنين اوتخشى يا رسول الله؟ قال اوما علمت ان قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا اراد ان قلب عبد على قلبه الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم امته في هذا - 00:29:30
ويقول عليه الصلاة والسلام الظوا بيا ذا الجلال العبد ربه باستمرار التوفيق والسداد والالهام للرشد والبعد عن المعصية والاستعانة به على تذليل وتسهيل الطاعة وتحبيب الايمان الى القلب هذا من الله جل وعلا - 00:29:48
فيسأل الله باستمرار ان يثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويسأل الله ان يحفظه من المعاصي يسأل الله ان يغفر له ما مضى من معاصيه. وان يحفظه فيما بقي من عمره - 00:30:18
وان حصل منه زلة او ذنب اسرع بالتوبة والاستغفار والندم والله جل وعلا يتوب على من تاب ثم جازاهم على ذلك فقال تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم - 00:30:38
لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين كما قال في سورة براءة وقد تقدم الكلام على ذلك وهذه السورة العظيمة تسمى سورة المنافقين والله جل وعلا فضحه في هذه السورة وفي سورة براءة - 00:31:03
لان سورة براءة من اخر ما نزل من القرآن وفيها الفظائح للمنافقين لما يصدر منهم من الاعمال السيئة والظن السيء بالله وعلا تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا - 00:31:27
محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:51